

أعظم المؤهلات قيمة - والتي تهب ممارسي النقد أهمية خاصة - هي أن الناقد يجب أن يكون مزودًا بحاسة الحقيقة ، وهذه الحاسة ينبغي أن تكون متطورة إلى درجة رفيعة جدًا . وهذه الحاسة ليست على أى حال بالموهبة التافهة ، أو المشاعة ، كما أنها ليست بالموهبة التي تحظى بالثناء الجماهيري في سهولة . إنما حاسة الحقيقة شيء يتطور ويتنامى ببطء ، ولربما يعنى وصوله إلى درجة كاملة من التطور والوصول إلى أوج التحضر . ولأن هناك كثيرًا من مجالات الحقيقة للتحكم فيها ، فإن أقصى مجالنا في الحقيقة ، والمعرفة ، والسيطرة يدخل ضمن الأوهام المخدرة في مجال مابعد الواقع . إن مناقشة الشعراء للشعر ، قد تبدو للعضو في «جمعية دراسة براوننج» جافة وآلية ومحدودة . وكل مافي الأمر أن الممارسين من الشعراء قد شرحوا كل المشاعر وأوصلوها إلى درجة من الحقيقة ، مع أن العضو منهم لا يستطيع أن يستمتع بتلك المشاعر إلا وهي في أقصى حالة لها من السديمية والضيائية . فالتقنية الجافة تتضمن - لمن يسيطر عليها - كل العوامل التي تهز العضو وترعشه ، غير أن هذه العوامل أصبحت شيئًا محددًا في دقة ، يمكن تتبعه والتحكم فيه . وهذا - على أية حال - سبب من الأسباب التي تكسب نقد من يمارس الفن قيمة . فهو يتعامل مع حقائقه ، ويستطيع مساعدتنا في أن نحدد حدوده .

ولقد وجدت أن نفس الضرورة تسود كل مستوى من مستويات النقد . وهناك جانب كبير من الكتابة النقدية يقوم على «تفسير» مؤلف ، أو عمل فني . وليس هذا بدوره في مستوى «جمعية دراسة براوننج» . فقد يحدث - أحيانًا - أن يتوصل إنسان ما إلى فهم إنسان آخر ، أو كاتب خلاق ، ويستطيع - إلى حد ما - أن ينقل إلينا هذا الفهم ، الذي نشعر بصدقه ، وإيضاحه ، ومن الصعب أن نثبت صحة «التفسير» ببرهان خارجي . أما الإنسان المتمرس على إدراك الحقيقة على هذا المستوى ، فلن يحتاج إلى مزيد من البرهنة ولكن من الذي يستطيع أن يبرهن على مدى تفرسه ؟ ومع كل نجاح في هذا الخط من الكتابة ، يوجد آلاف من الأدعياء والدجالين ، وبدلاً من أن تحصل على استضاءة عقلية ، تحصل على أكذوبة ، وتظل تعمل في الأصل بقدرتك على التحيص المرة تلو المرة ، مستهيناً بوجهة نظرك الأصلية فيه . ولكن مامن أحد يضمن قدرتك على ذلك ، ومن ثم نجد أنفسنا - مرة أخرى - في مأزق .

يجب أن نقرر بأنفسنا ما هو مفيد لنا ، وما هو غير مفيد . ولكن من المحتمل جدًا ، ألا نقدر على الوصول إلى هذا القرار . إلا أنه من المؤكد أن «التفسير» (وأنا لا أتعرض لعنصر التلاعب